عبد الله المأمون: روح دين وعقلية شعب

المقدمة.....

مؤثرات موسيقية.....

الوزير: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رئيس الحرس: وعليكم السلام يا مولانا الوزير.

الوزير: أين مولانا الخليفة؟

رئيس الحرس: إنه في جناحه الخاص يا مولاي.

الوزير: يجب أن تستأذن لي عليه.

رئيس الحرس: أفي مثل هذه الساعة المتأخرة؟

الوزير: الأمر ضروري جداً.

رئيس الحرس: ألا يمكن تأجيل الإذن يا مولاي.

الوزير: لا بل الساعة..

نقلة موسيقية.....

الخليفة: خير يا فضل؟ ما الذي أتى بك في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل؟

الوزير: بشرى يا مولاي. وقد أمرتني بإبلاغك إياها في أية ساعة من الليل أو النهار.

الخليفة: " في سرور ظاهر " لعلها أنباء الحرب مع الروم؟!

الوزير: نعم يا مولاي.. لقد انتصر جيشنا انتصاراً مظفراً وأخذ الله بيدنا على عدونا.

الخليفة: الحمد لله الفضل والشكر له على ما أنعم.. ولئن شكرتم لأزيدنّكم.

الوزير: هل هناك توجيهات وأوامر يا مولاي؟!

الخليفة: ومتى تعود طليعة قواتنا من الجند؟!

الوزير: صباح يوم الجمعة إن شاء الله.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

الخليفة: إذن لتستعد بغداد لاستقبال هؤلاء الأبطال بما يليق بهم من الزينة والحمد والاحتفالات الفائقة.

الوزير: أمرك يا مولاي..

نقلة موسيقية.....

صوت النفير.. موسيقات عسكرية.. هتافات.. رقص في الشوارع إلخ.. ثم ينخفض الصوت شيئاً فشيئاً..

الوزير: ولكنهم عشرون ألفاً يا مولاي.

الخليفة: "في بطء": عشرون ألفاً.. فإذا فرضنا على كل رأس مائة دينار اجتمع لنا في بيت مال المسلمين ألفا ألف دينار.. عظيم.. رائع ولكن المخطوطة تستحق مثل هذا المبلغ..

الوزير: ماذا تقول يا سيدي؟ لقد كنت أظن أن مولاي لا يدفع مثل هذا الثمن.

الخليفة: ولكن أتراه يوافق على ذلك؟ أم يضحي بجنوده؟!..

الوزير: إن مولاي يعطي هؤلاء القوم فوق ما يستحقون؟ إنهم أنصاف متوحشون يا مولاي؟ لقد ضيعوا ملكاً كان لهم بسفاهاتهم وضلالاتهم العمياء..

الخليفة: إسمع يا وزيري.. دع الناس يحتفلون بيوم النصر.. أما نحن فلننصرف إلى شأننا. أرسل رسولاً خاصاً إلى قيصر الروم وقل له أننا مستعدون لإعادة العشرين ألفاً من جنوده الذين أسرناهم في هذه الحرب مقابل أن يرسل إلينا كتاب الهندسة لإقليدس.. إسمع.. أريد النسخة الأصلية.

الوزير: افعل ان شاء الله.

الخليفة: وبأسرع ما يمكن..

الوزير: أمرك يا مولاي..

حصان يركض.. ثم ينخفض الصدى شيئاً فشيئاً وتعقبه قهقهة عالية مخمورة..

قيصر: " صارخاً " تعال إسمع يا جورجيوس.. أين القائد جورجيوس؟

جورجيوس: نعم يا مولاي..

قيصر: "يعود إلى القهقهة ثم يحدث نفسه".. أكاد لا أصدق أيها الناس! لا هذا غير ممكن.. غير ممكن.. إنني أكاد أنفجر من الغيظ..

جورجيوس: هل لمولاي أن يشركني فيما هو فيه من الشأن.

قيصر: ألفا ألف دينار.. المسكين المغفل.. كان يستطيع أن يحصل على كل هذا المبلغ لو ساومني عليه مقابل استرداد الجنود الذين في أسره.

جورجيوس: ما الذي يشغل بال مولاي؟

قيصر: اسمع يا جورجيوس.. هؤلاء المسلمون يحيرونني حقاً.. فلست أدري ما أقول فيهم.. أهي غفلة.. أم قداسة. أهو البله الذي يدفعهم إلى عقد مثل هذه الصفقات؟ أم هي العبقرية النفاذة؟

جورجيوس: ما أزال أجهل الحقيقة !

قيصر: خذ واقرأ هذا الكتاب.. إقرأ حرفاً حرفاً وتمعن فيه.. "بعد فترة قصيرة جدا" هل انتهيت منه؟ قل لي ما هو رأيك؟ هل تصدق؟

جورجيوس: ليست هي المرة الأولى التي يفعلون فيها مثل ذلك.

قيصر: اذاً أكتب لعبد الله المأمون خليفتهم أننا موافقون على إرسال الكتاب اليهم والنسخة الأصلية منه المغفل.. سيرى بعد أن أستعيد جنودي أنني سأستعيد الكتاب منه أيضا وبهؤلاء الجنود بالذات.

جورجيوس: أمرك يا مولاي.

صدى حواف حصان.. ثم يختفي الصوت..

الخيفة: حسناً فعل.. لقد كنت أنتظر موافقة هذا العلج على الصفقة. اسمع يا وزيري.. قل لأولاد شاكر أنني قد حصلت لهم على الكتاب الذي طالما حلموا بالحصول عليه. وادع لي العلماء إلى مجلس يجتمعون فيه غداً إلي في قصر الخلد..

الوزير: أمرك يا مولاي..

نقلة موسيقية.....

الشيخ: هل سمعتم هذه القصة يا أولادي؟ إنها صورة الخليفة عبد الله المأمون والمقابلة لصور الدم والجريمة والوثنية القاسية عند الامبراطور نيرون.

الجندي سعد: هل تسمح لي بسؤال يا سيدي الشيخ؟

الشيخ: اسأل ما تشاء يا بني.

الجندي: هل تكفي هذه القصة لتغطية سيول الدماء التي جرت في تاريخ الخلفاء المسلمين؟

الشيخ: ومتى كان التاريخ خلداً من الدماء يا بني؟ ليس المهم في التاريخ أن يمتنع الدم عن السيلان وهو الذي لا تتحقق منجزاته إلا بالتضحية والجهاد ومقاومة عدوان الغرباء. ولكن المهم هو أن نعرف ماذا قدمت هذه الدماء من ثمار إلى دنيا الحضارة.. وماذا حققته من الخير؟

الجندي: ألا يجوز يا سيدي الشيخ أن يكون عبد الله المأمون استثناء من القاعدة وأن تكون الأمور في مجراها الطبيعي على غير هذه الصورة؟

الشيخ: كل شيء إلا هذا يا بني.. والسبب في ذلك هو أن الحضارة لا يصنعها ملك أو رئيس وانما يرمز إليها ويكون آية عليها وحسب. أما الذين يصنعون المنجزات العظيمة في تاريخ الحضارة فهم أبناء الشعب.. إنهم العلماء والمهندسون والأدباء والفنانون والفلاسفة بل والمواطنون العاديون الذين يوافقون على تقديم التضحيات لتغذية جيش العلم ومواكب المعرفة والفن.

الجندي: هل لسيدي الشيخ أن يقول لنا ما هي القوة التي تحقق كل هذه الأعمال العظيمة؟!

الشيخ: نعم يا بني.. إنها قوة الروح. وفضيلة الإيمان.. ومعجزة الوحدة.. والاعتقاد الراسخ بوحدة المصير.. وأخيراً التحرر التام المطلق من الشهوات والنزوات الصغيرة.

الجندي: وأين نحن المسلمين من هذا كله؟

الشيخ: لقد علمتنا الكوارث يا بني أن نواجه أنفسنا بالحقيقة.. أن نبدأ من حيث يجب أن نبدأ.. أن نتناسى خلافاتنا.. أن نكون يداً على من سوانا.. أن نمتنع بعد اليوم عن تبادل الاتهامات دون تثبت وتمحيص.. أن نتقي الله في السر والعلانية.

الجندي: هل لسيدي الشيخ أن يقول لنا من منا يجب أن يكون البادئ في تحقيق هذه النقلة العظيمة؟ !

الشيخ: كلنا يا بني.. ليس هنا من يفترض فيه أن يبدأ قبل الآخر. كلنا مسؤولون عن مصيرنا كعرب وكمسلمين. إن عظمة الإيمان عندنا يا ولدي هو أنه قوة في كل فرد. وأنه يشد كلامنا إلى الله.. وأنه يحقق وحدة كل منا مع نفسه ومع ربه. ألم تسمع قول النبي عليه الصلاة والسلام: "كلكم راع وكلكم راع مسؤول عن رعيته ".. الأب راع وهو مسؤول عن رعيته... والأم راعية وهي مسؤولة عن رعيتها.. وأنت وأنا ونحن جميعا رعاة مسؤولون عن رعايانا. فمن هرب من مسؤوليته يا بني فقد هرب من دينه ومن الله..

الجندي: كنت يا سيدي الشيخ قد وعدت الرقيب خالداً بالتحدث إلينا عن مقومات الديمقراطية في الإسلام. فمتى يتحقق هذا الوعد؟

الشيخ: في اللقاء القادم إن شاء الله.. في لقاء قريب يا ولدي..

صوت: وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ** اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا** مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا..صدق الله العظيم.